تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالطريقة التي اكتسبوها من لغتهم الأم*

Abdalla Shobak Muhammad
LIPIA Jakarta
email : abd.shabbak@gmail.com

Abstract

The primary goal of language teaching is to enable students to understand the proper and clear language expression that he listens, or reads, or writes; in order to achieve a very lofty goal namely communication between human beings. It is recommended that we start teaching Arabic language to children since their early age. It is that a child spends hundreds and perhaps thousands of hours listening to his mother tongue, to recognize their voices, and to distinguish between them and finally to produce words and sentences. This is what we understand about early stages of Arabic language learning.

Keywords: *teaching language, stages of learning the Arabic language, language skills, mother tongue*

ملخص البحث

إنَّ الهدفَ الأساسي من تعليم اللغة هو تمكين المتعلم من فهم التعبير السليم الواضح الذي يستمع إليه أو ينطق به، أو يقرؤه، أو يكتبه؛ وكل ذلك من أجل تحقيق غاية سامية هي الغاية التواصلية بين أبناء البشر. وحتي لا نذهب بعيداً - وخيرُ الأمور التوسط- أن نبدأ في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بنشأة اللغة عند الأطفال واكتسابهم لها؛ ومما تحقق أن الطفل يمضي مئاتِ وربما آلافَ الساعاتِ يَستَمِعُ إلى لغتِهِ الأمّ، ليَتعرفَ على أصواتِها، ويُميز بينها وأخيراً يُنتِجُها مرتبةً في مقاطعَ وكلماتٍ وجملٍ وهذا ما يفيدُنا في المراحلِ الأُولى لتعليمِ اللُّغةِ العربيَّة.

النقاط الحاكمة: تعليم اللغة، مراحل تعلم اللغة العربية، المهارات اللغوية، اللغة الأم

Abstrak

Tujuan utama pembelajaran bahasa adalah membekali kompetensi siswa untuk memahami ekspresi bahasa yang benar dan jelas, baik lisan maupun tulisan. Kompetensi ini dimaksudkan untuk mewujudkan sebuah tujuan yang tinggi, yaitu berkomunikasi dengan sesama manusia. Oleh karena itu, fase-fase pembelajaran Bahasa terbagi menjadi tiga fase, yaitu fase pembelajaran usia dini, fase pemilihan metode yang tepat, dan fase penguasaan yang baik dan benar terhadap unsur-unsur bahasa dan empat kemahiran berbahasa (menyimak, berbicara, membaca, dan menulis). Ketiga fase ini sesuai dengan apa yang terdapat pada kitab *Silsilah al-'Arabiyyah li al-Naasyi'in,* namun terdapat pula beberapa perbedaan-perbedaan mendasar apabila dibandingkan dengan pendapat para ahli pendidikan dan sumber-sumber lainnya.

Kata Kunci: pembelajaran bahasa, fase pembelajaran bahasa Arab, kemampuan berbahasa

*Naskah diterima: 16 September 2014, direvisi: 15 Oktober 2014, disetujui: 14 November 2014.

المقدمة

إن المشكلة ليست في البحث عن الأسباب التي دعت إلى نشأة اللغة، ولا في البحث عن من أنشأها، وإنما المشكلة في البحث عن العوامل التي دعت إلى ظهورها في شكل أصوات مركبة ذات مقاطع متميزة والكلمات، والكشف عن الصورة الأولى التي ظهرت بها هذه الأصوات، أي الأسلوب الذي سار عليه الإنسان في مبدأ الأمر[1].

وهذا ما يشير إليه الباحث عن كيفية نشأة اللغة وتمرحلها وتطويرها مع تطوير نشأة الإنسان التي تبدو من أول وهلة في غاية الأهمية التواصلية، وإذا كانت الحياةُ أغلى شيءٍ عند الإنسان، فإن بدايةَ الحياة الإنسانيَّة كلِّها تبدأ مع مرحلة الطفولة، التي إذا أحسنَ توجيهها ومراعاة مراحلها، كانت الحياة أسعد وأرغد، وكان الأمل بوجود إنسانٍ مستقيمٍ أكبرَ وأقوى.

فالطفلُ عالمٌ عجيب يُذهِلُ العقل ويَحار معه الفكر، جعله الله–سبحانه - سرَّ الحياة وبهجتها وزينتها فيه، فصدق القائل عندما قال: «أولادُنا أكبادنا تمشي على الأرض»[2]. فكيف تكون الأسرة ناجحةً في تربية الطفل إذا لم تَعرِف الأسس والقواعد التي يجب اتِّباعها في تربيته، والمراحل التي يمرُّ بها؟! فإن الطفل له عِدة مراحل مُهمة، تبدأ من طور الجنين ثم الرضيع، فطور النطق فالكلام فالمشي فالمدرسة، وعدم إعطاء كل مرحلةٍ يَتطوَّر فيها حقَّها يؤدي إلى خللٍ في تربيته.

نشأة اللغة عند الأطفال

لعل أهم مرحلة للطفل مرحلة التقليد اللغوي وتبدأ هذه المرحلة منذ بلوغ الطفل سنته الأولى، أو منذ السنة الثانية، وتستمرُّ حتى ست سنوات، وتُعدُّ هذه المرحلة من أخطر المراحل في تنمية اللغة عند الطفل، وهي التي ترسم حالته النفسيَّة، ففي هذه المرحلة يكون الطفل مستعدًّا لتقليد الكلمات التي تأتيه من مصدرٍ خارجي، وأهم المصادر في تعلُّم اللغة هما الأم والأب،وهكذا كان الأب والأم يمثلان أول مدرّسين عرفهما التاريخ، وأول مديرين في إدارة التربية، التي وجدت على هذه الأرض، فقد كانا هما المخططين المنفذين والممارسين والمشرفين على كل ما يتصل بتربية الصغار[3].

يظهر لدى الطفل في الشهر الخامس ميل فطري إلى اللعب بالأصوات وتمرين أعضاء النطق، فيقضي فترات طويلة من وقته في إخراج أصوات متنوعة عارية الدلالة وعن قصد التعبير، وقد سُمِي هذا النوع من الأصوات بالتمرينات النطقية أو اللعب اللفظي أو اللغط.

إنَّ أصوات هذه المرحلة تختلف باختلاف الشعوب، وأنَّ أطفال كل أمة لا يلفظون في أثنائها إلا الأصوات الخاصة بلغة بلادهم. ويلاحظ أنَّ الطفل في هذه المرحلة يولع بتكرار الصوت الذي يلفظه[4]. ولعله من المفيد في تعليم اللغات أن نتذكر أن الطفل يمضي مئات وربما آلاف الساعات يستمع إلى لغته الأم، يتعرف على أصواتها، ويميز بينها وأخيراً ينتجها مرتبة في مقاطع وكلمات وجمل، ولا شك أننا نلاحظ أيضاً

---

[1] علي عبد الواحد وافي، *نشأة اللغة عند الإنسان والطفل* (القاهرة: النهضة، 2003) ص29.

[2] محمد خالد الفجر، أسس التعامل مع مراحل نمو الطفل (http://www.diwanalarab.com) تاريخ تحميل: 25 سبتمبر 2014.

[3] عبد الغني عبود، *إدارة التربية في عالم متغير* (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)،ص20.

[4] علي عبد الواحد وافي، *المرجع السابق*، ص154-156.

أن الأطفال يتدرجون في عملية التعلم من الأسهل إلى السهل فالصعب فالأكثر الصعوبة. هكذا الأطفال في جميع أمصار العالم يتدرجون في تعليم لغاتهم بهذا الشكل فهو يصلح أساسا منطقياً في تعليم اللغة العربية في بيئتها أو بيئة اللغة الأم[5].

تتطلب طبيعة نمو الأطفال توافر بيئة مستقرة في المدرسة تتميز بالأمن، وتبعث الرضا والطمأنينة في نفوس الأطفال مما يفرض علينا قيام معلم واحد بتربيتهم طوال اليوم الدراسي أو أغلبه[6].كما أنّ الاستقرار العاطفي داخل الأسرة له أثر على نمو الطفل اللغوي، فالوالدان المتفاهمان المتحابان يعيش بينهما الطفل في هدوء واطمئنان، ولا يشغل باله الخلافات بين الأبوين كلما اشتعلت في المنزل. والعلاقات الصحية داخل المنزل تؤثر تأثيراً كبيراً في نمو الطفل اللغوي.

إن الطفل يبدأ تعلمه للغته القومية بالاستماع إلى والديه وإلى من حوله ثم بعد ذلك وحين تنضج أعضاء النطق لديه ينطق مقلداً من حوله[7]. هذا التكوين اللغوي للطفل يجب أن يكون مترافقًا مع تكوينٍ فكريٍّ ونفسيٍّ؛ بل إن التكوين اللغويَّ لا يتحقق إذا أُغْفِل الجانبان الفكريُّ والنفسيُّ، فكيف ينطق نطقًا سليمًا طفلٌ يعاني من تمزُّق روابط الأسرة، أو يعاني من زَجْر ونهر والديه في كلِّ وقتٍ وفي كلِ ساعةٍ[8]؟! وتعتبر الأسرة أول مرحلة من مراحل التكوين اللغوي - في نظر الباحث- عند الطفل.

وتلعب البيئة الأسرية دوراً هاماً في مدى تطور نمو الطفل بشكل جيد؛ حيث إن المنزل يمثل البيئة الطبيعية الأولى التي يكتسب منها الطفل خبراته الأولية والتي تساعده في تنمية مهاراته بشكل عام. كلما كانت البيئة مليئة بأساليب التنشئة السوية، وعلى دراية تامة باحتياجات ومطالب الطفل، وتحاول إشباعها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب؛ فإن ذلك يعمل على الإسراع في تنمية مهاراته وتخطيه لنقاط ضعفه، والارتقاء بمستوى أدائه اللغوي وكفاءته. لاشك أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى المجتمع نفسه وإلى الحياة الاجتماعية. فلولا اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والتعبير عما يجول بالخواطر من معاني ومدركات ما وجدت لغة ولا تعبير إرادي[9].

يتأثر النمو اللغوي بالعوامل البيئية بمعناها الواسع، العوامل المادية كالأفراد، والطبيعة والعوامل المعنوية كالثقافة والعلاقات الاجتماعية. فالطفل يكتسب اللغة من والديه في البداية ثم تتسع دائرته المعرفية وتزداد ثروته اللغوية نتيجة احتكاكه بالمجتمع الواسع وبكل ما يتعلق بهذا المجتمع ويحيط به.

كثير من قوانين اللغة يكتسبها أهل اللغة منذ الصغر وقبل دخول المدرسة، وليسوا بحاجة إلى تعلمها في المدرسة،فهي من كفايتهم اللغوية، يعرفونها معرفة ضمنية لا واعية، ولكن متعلمي اللغة من غير أهلها يحتاجون إلى كل شيء، فأذانهم خالية من كل

[5] فتحي على يونس, محمد عبدالرؤوف الشيخ, *المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب* (القاهرة: مكتبة وهبة, 2003) ط1,ص 87.

[6] رشدي طعيمة، *مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي* (القاهرة: دار الفكر العربي، 2001) ص41.

[7] المرجع نفسه، ص 72.

[8] محمد خالد الفجر، *أسس التعامل مع مراحل نمو الطفل...* 2001

[9] علي عبد الواحد وافي, *المرجع السابق*, ص 29.

شيء في مستويات اللغة والثقافة أيضاً[10]. وليس هذا هو الفرق بين أهل اللغة وغير أهلها فحسب بقدر ما هي مرحلة توصلنا لتعليم اللغة العربية في كل من البيئتين فيعتبران مكان نشأة الطفل بصفة عامة. فما اللغة إلا مهارة أو عادة تكتسب بالتكرار والدربة مثلها في ذلك مثل العزف على البيان[11].

يرى الباحث أن هذه النظرة لا تتماشى مع الآراء المتضاربة عن نشأة اللغة عند الطفل ولكنها تتفق مع من يقول: إن عملية اكتساب اللغة تتطلب من العقل الإنساني سيطرة على عمليات صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية متداخلة. وقد انقسمت النظريات القديمة والحديثة إلى محورين أساسين تتمثل في السؤال الآتي: هل اكتساب اللغة أمرٌ فطري أم هو سلوكي؟ فمنهم من يرى أن اللغة توقيفية (فطرية)، مثال أبو عثمان الجاحظ وأبو حسن الأشعري، وأحمد ابن فارس، وذكر الأخير في كتابه، **الصاحبي**، أن اللغة توقيفية فطرية ودليل ذلك قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)[12]، وهو ما ذكره الثعالبي في كتابه، **فقه اللغة**. أما الفريق الآخر وعلى رأسهم ابن جني في **الخصائص** فقد ذهب أن اللغة اصطلاحية سلوكية حيث يخالف الآخرين في تفسيرهم للآية الكريمة.[13]

وكلاهما لا يخرج عند الباحث عن نظريات نشأة اللغة الأربع التي ترسم له مبدأ نشأة اللغة عند الإنسان, وهي:

- **النظرية الأولى:** تقرر أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي الذي هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء.
- **النظرية الثانية:** تقرر أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق وارتجال الألفاظ ارتجالاً. وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من الفلاسفة منهم اليوناني ديموكريت (**Democrite**[14]). وأيضاً آدم سميث (**Adam Smithe**)[15].
- **النظرية الثالثة:** تقرر أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني, وأن هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به.
- **النظرية الرابعة:** تقرر أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية (التعبير الطبيعي عن الانفعالات, أصوات الحيوان, أصوات مظاهر الطبيعة, الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها كصوت الضرب..[16])

إن اللغة ليست سلوكاً لفظياً وإنما هي قدرة ذهنية تولد مع الإنسان وتفسر تمكن الأطفال من تكوين جمل جديدة لم يسمعوها من قبل. يطلق

[10] عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، *إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها* (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2011) ط1، ص171.

[11] علي محمد القاسمي, *اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى* (الرياض: جامعة الرياض, 1979) ص9.

[12] سورة البقرة، الآية (31)

[13] الدامغ بن عبد العزيز, *السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي* (دمشق: مجلة جامعة دمشق العدد الأول, 2011).

[14] فيلسوف يوناني قديم ولد في أبديرAbdere نحو السنة 460ق.م. سافر إلى بلاد فارس ومصر. وأطلع على كل الفلسفاتالتي كانت قبله, وفي سنة 420 ق.م. أسس مدرسته في أبديرمسقط رأسه.

[15] (5 يونيو 1723) (17 يوليو) فيلسوفأخلاقي أسكتلاندي ومن رواد الاقتصاد السياسي. اشتهر بكتابيه الكلاسيكيين: نظرية الشعور الأخلاقي 1759)

[16] علي عبد الواحد وافي, *المرجع السابق*, ص-30 40.

على هذه القدرة اللغة (**LinguisticAcquisition Device, LAD**)، أداة اكتساب اللغة؛ وقد صار لهذه الفرضية صدى واسع بين علماء اللغة منذ تقدم بها رائدها تشومسكي **Chomsky**. في عام 1957م.[17]

يقصد باكتساب اللغة العملية غير الشعورية، وغير المقصودة، التي يتم بها تعلم اللغة الأم، ذلك أن الفرد يكتسب لغته الأم، في مواقف طبيعية، وهو غير واع بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال، وهم يكتسبون لُغتَهم الأولى، فهم لا يتلقون دروساً منتظمة في قواعد اللغة، وطرق استعمالها، وإنما يعتمدون على أنفسهم، في عملية التعلم، مستعينين بالقدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة، وبمستوى رفيع[18].

اللغة مثلها مثل العادات الاجتماعية الأخرى التي يكتسبها الطفل في مجتمعه، لقد تأثر علماء هذه الطريقة – اللغة مجموعة من العادات- بنظرية الاشتراط الإجرائية التي كان من أنصار بافلوف وسكيز.. وطبقاً لهذه النظرية يتم اكتساب العادات حينما تتبع الاستجابة بما يسمى بالمكافأة أو التعزيز[19].

ويرى كاست ورزنزويج **Kast & Rosenzweig**، أن "الإنسان اجتماعي بطبعه، وأنه من ثم يميل إلى تنظيم حياته، وإلى التعاون مع غيره بشأنها، من خلال نمو مؤسساته الاجتماعية، بدءاً بالأسرة بطبيعة الحال[20].

والمدرسة تُعدُّ الأسرة الثانية للطفل، وهي بداية اتصال الطفل واحتكاكه بالمجتمع، فعدمُ الاهتمام بالمدرسة يَعني عدم الحرصِ على نمو طفلٍ، ربَّما سيصبح أحدَ أعمدة النهضة في بلدٍ من البلدان، فعلى الأبوين أن يُحسنا اختيار المدرسة التي سيلتحق بها طفلُهما، وألا يتأخَّرا في إرساله إلى روضة من الروضات التي تُعدُّه لاستقبال المدرسة، فالمدرسة مجتمعٌ غريبٌ وجديد على الطفل[21].

إن اكتساب الطفل للمعرفة يؤهله لمناقشة موضوعات شتى، ويبدأ الطفل في التفكير المنطقي، ويحل المشكلات إلى حد ما، ولكنه لا يكون قادراً على التعامل مع النظريات أو المواقف المجردة، ويكون الطفل أقل تمركزاً حول الذات، ويصبح اجتماعياً، ويتكون لديه بعض المفاهيم، مثل عكس الأشياء، فيستطيع أن يستوعب أن الماء يمكن أن يكون سائلاً أو جامداً، وتتغير حالته، كما يبدأ في تكوين المفاهيم الفراغية، وكذلك يستطيع الطفل أيضاً في هذه المرحلة تصنيف الأشياء تبعاً لخصائص متعددة.

إذاً، فاللغة على هذا الأساس تعمل على تشكيل النشاط كبناء، هذا البناء يتطور مع تقدم لغة الطفل، هذا التشكيل يساعد الفرد على التحرر من المجال النظري (البصري) المحسوس، مما يعني تمكن الطفل من رؤية الحاضر، والماضي والمستقبل أيضاً ويتم ذلك بخلق متكامل بين الإدراك الحسي البصري، والأفعال الحركية.

يستطيع الباحث أن يخلص من نشأة اللغة عند الطفل بصفة عامة سواءاً كانت فطرية أماكتسابية

[17] الدامغ بن عبد العزيز، *المرجع السابق*، 2011).

[18] عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، *المرجع السابق*، ص137.

[19] فتحي على يونس، محمد عبدالرؤوف الشيخ، *المرجع السابق*، ص 79.

[20] عبد الغني عبود، *المرجع السابق*، ص21.

[21] محمد خالد الفجر، *أسس التعامل مع مراحل نمو الطفل* ... ,2001

أنها تمر بمراحل عدة ومرتبة لم يجد فيها اختلافاً كبيراً بين آراء علماء التربية إلى أن يكتمل نضوجها في السنة السادسة أو السابعة وهذه إشارة واضحة يمكن أن نقف عندها في كل بدايات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أن يسمع المتعلم من معلمه جملة كاملة وصحيحة الأصوات– كما كان يسمعها من أبويه- بحيث تخاطب بيئته وتلبي حاجاته وتزيد من ميوله. وليس الشرط أن يتكلم جملة كاملة في المرحلة الأولى كما تتبعنا طفولته في لغته الأم، ولكن الشرط نسمعه المعنى كاملا، وهذا في مقدور كل متعلم حسب فطرة الإنسان.

التواصل اللغوي عند الأطفال

إنَّ العربية هي المظهر اللغوي لكتاب المسلمين –الخالد- القرآن الكريم. ولقد أنشأ هذا المظهر بين العربية والإسلام صلات يعزُّ حصرها ويصعب تعدادها. كما جعل هذا من تعلم العربية وتعليمها واجبين لايسقطان عن مسلم[22].يصور بعض القدامى أهمية النسب بقوله: (هو سبب التعارف، وسلم التواصل، تتعاطف الأرحام الوشيجة، وعليه تحافظ الأواصر القريبة، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [23]فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس، ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس[24].

ولا يمكننا الحديث عن التواصل الإنساني بصفة عامة، بدون الوقوف على أهم مرحلة تنطلق معها أول عملية للتواصل، ألا وهي مرحلة الطفولة. ذلك أن الإنسان منذ ولادته يجد نفسه في حاجة ماسة إلى أن يتواصل مع الآخرين. ولذلك أصبحت الطفولة أهم مرحلة تدرس من طرف أقطاب مختلف الاتجاهات اللسانية والسيكولوجية والسيكولسانية، وثمة إجراءات عديدة لإنشاء صورة مكتملة عن عملية النمو اللغوي عند الطفل،فتقديم اللغة وخصائصها أساسي لفهمنا حاجياته وتلبية متطلباته، وذلك على اعتبار أن اللغة هي وسيلة لتحقيق التواصل بين الطفل ومن حوله[25].

يبدأ اتصال الطفل غالباً بعالمه الخارجي عن طريق الحس، والتعبيرات المشتركة بينه وبين والديه، حيث تكون لغة الاتصال المتعلقة بالاحساسات والاتجاهات بين الآباء والأطفال بواسطةحركات غير لفظية، كتعبيرات الوجه أو حركات جسمية معينة، وقد تكون لفظية أيضاً لاتدل على معانٍ محددة في اللغة، ولكنها تدل على أشياءَ محببةٍ أو بغيضة بالنسبة للطفل، فالأصوات التي تصدرها الأم تحبباً بأبنائها أو بناتها يدركها الطفل مباشرة؛ لأنها أصوات إيجابية ويستجيب لها بالضحك والسرور، أما الأصوات التي تعبر عن الغضب، فأنها تدفع الطفل إلى السكوت أو البكاء إذا كانت هذه التعبيرات قوية وحازمة[26]. يدرك الطفل بالتدريج معنى التواصل وأهميته، فيبني لغته عليه، وبالتأليف كلامه يقوم على نوعين من التواصل:

---

[22] رشدي أحمد طعيمة، ومحمد سيد مناع، *تدريس العربية في التعليم العام* (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000م) ط1، ص 36.

[23] الحجرات، الآية (13).

[24] كريم زكي حسام الدين، *اللغة والثقافة* (القاهرة:دار غريب، 2001) ص85.

[25] فاخر عاقل، *علم النفس التربوي* (بيروت: دار العلم للملايين 1990) ط12، ص 412

[26] زكريا إبراهيم، *المرجع السابق*، ص 75.

أ - التواصل الأفقي: حيث يدخل الطفل في علاقة مع أطفال آخرين من نفس سنه ومستواه العقلي واللغوي، وتكون العلاقة هنا عرضية.

ب - التواصل العمودي: يدخل الطفل هنا في علاقة مع الكبار، وما يميز هذه العلاقة هو كونها علاقة متينة متزامنة مع النمو اللغوي للطفل.

ويولد الطفل في عالم يسوده الكلام؛ فيتعلم بالتدريج هذا الكلام ويحاول فهمه حتى يتمكن من الاتصال بالآخر، وينقل إليه أفكاره ورغباته ويفهم هو بدوره أفكاره ومطالبه، ومن ثمة فإن الطفل يبدأ بتعلم اللغة في سن مبكرة جداً من حياته على أساس أن تعلم الإنسان للغة أمر ضروري لاتصاله بمجتمعه، وبمن حوله، ولقضاء حاجاته وإرضائها «إن فحوى الكلام وطريقة التعبير أمران هامان جدا بالنسبة لرضى الفرد عن ذاته، بل لرضى المجتمع عنه، والإنسان يتعلم كلا الأمرين في المدرسة وفي البيت وفي المجتمع[27]». إذن فإدراكنا لحاجيات الطفل رهين باختيار طرق التواصل معه سواء اللغوية أو غير اللغوية.

ويحاكي الطفل أحيانا بعض العبارات التي يسمعها مجرد محاكاة موسيقية، وذلك بتلفظه لأصوات مبهمة يحمل إيقاعها الموسيقي أصوات العبارة التي يحاكيها بدون أن تفهم كلماتها. ويعمد الطفل في معظم مراحله إلى استعمال لغة الإشارات، فيمزجها بلغته لتحديد مدلولها وتوضيح مبهمها، وقد يستعملها أحيانا وحدها دون غيرها في تعبيراته، ويكثر هذا لديه قبل ظهور اللغة؛ أي قبل مرحلة التقليد.[28]

والمراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعبيراته أربعة مراحل تمتاز كل مرحلة منها بميزات خاصة, **فالمرحلة الأولى** تبدأ من الولادة إلى الشهر الخامس, وهي مرحلة الأصوات الوجدانية اللاإرادية والوجدانية الإرادية, وأصوات الإثارة السمعية. وأما **الثانية** فتبدأ من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى, وهي مرحلة أصوات التمرينات النطقية أو اللعب اللفظي.وهاتان المرحلتان لا يسترسل فيهما الباحث الحديث؛ لأنهما قبل هدفه – اللغة النطوقة- ولكنه سيقف على المرحلة الثالثة والرابعة؛ لننظر إلى المراحل الحقيقة لنشأة اللغة الأم التي تفيدنا في تعليم اللغة الثانية, وهي:

المرحلة الثالثة: مرحلة التقليد اللغوي

تبدأ هذه المرحلة عند العادين من الأطفال في أواخر السنة الأولى أو أوائل الثانية، وتنتهي في الخامسة أو السادسة أو السابعة.وفي هذه المرحلة يظهر النوعان الخامس والسادس من أنواع الأصوات (محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة بقصد التعبير عن مصادرها أو عن أمور تتصل بها، ومحاكاة الكلمات يقصد التعبير عن مدلولاتها)، وبظهور هذين النوعين من أصوات يظهر نوعان جديدان في تعبير الطفل: التعبير عن طريق محاكاة الأصوات الحيوانية وأصوات الأشياء؛ والتعبير عن المعاني

[27] فاخر عاقل، *علم النفس التربوي*... ص 412

[28] جورج كلاس، *الألسنة ولغة الطفل العربي* (بيروت: لبنان, 1984) ط.ii, ص 160

عن طريق محاكاة الأصوات اللغوية؛ أي عن طريق اللغة. وفي هذه المرحلة أن الطفل يحاكي في مبدأ الأمر الكلمات التي يسمعها محاكاة خاطئة، ولايزال يصلح الفاسد منها شيئاً فشيئا، مستعيناً بالتكرار ومعتمداً على مجهوده الإرادي ومستفيداً من تجاربه حتى تستقيم له اللغة. ومن مظاهر أخطائه أنه يغير الأصوات فيحل محل الصوت الأصلي صوتاً آخر قريباً منه في المخرج أو بعيداً عنه، فينطق مثلاً الكاف تاء (تتاب = كتاب) والشين سيناً (سعر= شعر) الفاء باء (بيبي = فيفي) العين همزة (نعم، نأم)، وغيرها.

ولا ينطق جميع أصوات الكلمة بل يكتفي بلفظ بعضها (تت = تحت، دي = منديل، إلخ.....) وترجع هذه الأخطاء الصوتية جميعها إلى ضعف أعضاء النطق عند الطفلفي مبدأ هذه المرحلة، وضعف إدراكه السمعي، وقلة المران، وتأثير عناصر الكلمة بعضها ببعض.... وهلم جرا.

وفي مبدأ هذه المرحلة يسير الطفل ببطء كبير في محاكاته، فقد تمضي أشهر بدون أن يستطيع النطق بأكثر من بضع كلمات مع أنه يكون فاهماً لمعظم ما يسمعه ويقال له. وفي وسط هذه المرحلة وآخرها تصل قوة التقليد اللغوي عند الطفل، في مهارتها ودقتها ونشاطها وغزارة محصولها وأهميتها وسيطرتها على النفس، إلى أقصى ما يمكن أن تبلغه قوة إنسانية.

ولمهارة الطفل في التقليد اللغوي في أثناء هذه المرحلة ولشدة ميله إليه، يستطيع أن يتعلم بسرعة وسهولة عن طريق المحكاة أية لغة أجنبية إذا أتيحت له فرصة الاختلاط بالمتكلمين بها، بل يستطيع أن يتعلم بهذه الوسيلة أكثر من لغة أجنبية واحدة. ومن الطريف أن الطفل الذي تنتقل إليه عدة لغات عن هذا الطريق يتجه من تلقاء نفسه إلى محادثة كل شخص من المختلطين به باللغة التي أخذها عنه أو التي يعرف أنها لغته بدون أن يشعر أنه يتكلم عدة لغات.

ويلاحظ الباحث أن هذه المرحلة بكل مستوياتها العمرية تمثلت في أبنائه الأربعة واقعاً عملياً حينما قدم من السودان إلى إندونيسيا كانت ابنته الكبيرة عمرها ست سنوات والتي تليها أربع سنوات وابنه الثالث عمره سنتان ونصف والأخير عمره تسعة أشهر سريعاً ما اكتسبوا اللغة الإندونيسية من بيئتها؛ أي مع أقرانهم الأطفال ومن المدرسة الإندونيسية. العجيب أنّ والدهم -الباحث- وأمهم لا يتحدثان اللغة الإندونيسية، فيتكلمون معهما باللغة العربية، ولو سألا أحدَهم بالإندونيسية فيجيبُهما بالعربية وخاصة الأصغر، وبعكس لو سألهم إندونيسي باللغة العربية يجيبونه بالإندونيسية.

المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقرار اللغوي

وهي المرحلة الأخيرة في هذا السبيل، وتبدأ من السن السادسة أو السابعة أو الثامنة تبعاً لاختلاف الأفراد. وبدخول الطفل في هذه المرحلة تستقر لغته وتتمكن من لسانه أساليبها الصوتية، وترسخ لديه طاقة كبيرة من العادات الكلامية الملائمة لطبيعتها الخاصة[29]. معنى هذا أن الطفل في هذه المرحلة يمر بفترة نضج بعض العمليات العقلية حيث يستطيع التفكير في بعض الأمور المجردة والتذكر والحفظ والانتباه لفترة قصيرة.وعلى الرغم من أن هذه الفترة

[29] علي عبد الواحد وافي، *المرجع السابق*، ص165

تتميز بالبطء في النمو الجسمي إلا أن هذا لا يعني البطء في النمو العقلي؛ لأن احتكاكه الواسع بالبيئة يكسبه كلمات جديدة.

وينتقل الطفل في هذه المرحلة من المحسوس إلى المعقول بالتدرج وقد وجد (بياجية [30]) أن الطفل باستطاعته أن يجيب عن الأسئلة المنطقية البسيطة, وأن يستعمل الاستقراء بمعناه الصحيح. لذا يمكن لتلميذ هذه المرحلة أن يفهم الحركات الإعرابية وموقع الكلمة في الجملة[31].هذا ولا تنتهي لغة الطفل عند هذه المرحلة، لتصبح كليا مطابقة للغة الكبار أو الذين أخذها عنهم، بل تستقر لديه في صورة مختلفة، وذلك راجع أولاً إلى التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق، حيث تتطور في بنيتها وإستعدادها ومنهج أدائها لوظائفها وإن كان تطورا موسوما بطابع البطء والتدرج، حتى أن آثاره لا تكاد تظهر بين جيلين متتابعين، مما ينجم عنه تحريف بعض أصوات الكلمة من مخارجها الأولى، بل إنّه قد يؤدي إلى محو الكلمة برمتها تماما من لغة المحادثة؛ وذلك لأن ثقل الكلمة على اللسان أو عدم تلاؤم أصواتها مع الحالة التي انتهى إليها تطور أعضاء النطق في جيل ما كثيرا ما يعرضها هي نفسها للزوال. وثانياً يرجع إلى الأخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات التي تؤدي إلى اندثار هذه الأصوات عند إنتقال اللغة من جيل إلى جيل (الطبيعة الحتمية للغات الطبيعية، وهي كونها تتطور بتطور الأجيال)[32]،ومن أجل ذلك يشعر الطفل في هذه المرحلة بصعوبة كبيرة في تعلم اللغات الأجنبية. وتبدو هذه الصعوبة أوضح ما تكون في النطق بالكلمات المشتمل على أصوات لا نظير لها في أصوات لغته.

فالطفل المصري مثلاً يجد في هذه المرحلة صعوبة كبيرة في النطق بالكلمات الفرنسية المشتملة على الحروف..etc ,eu, u, g, u, p,v, ويتجه إلى أن يستبدل بها أصواتاً قريبة من لغته. لا ينتهي الأمر بلغة الطفل في هذه المرحلة إلى أن تكون مطابقة كل المطابقة للغة الجيل الذي أخذها عنه, بل تستقر لديه في صورة مختلفة بعض الاختلاف عن لغة آبائه.

مهما يكن من شيء, فإن كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو في استعدادها, مهما كان مبلغه, يتبعه تطور في أصوات الكلمات, فتنحرف هذه الاصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر انسجاماً مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق[33].ولكن الطفل بشكل عام لا ينطق الحروف إلا بعد أن تتوافر الشروط البيولوجية والاجتماعية من حيث النمو, ونضج الأوتار الصوتية والاحتكاك بأفراد المجتمع وطفل الثانية لايستطيع تركيب جملة مفيدة من كلمات مرتبة, ولكن طفل الخامسة يستطيع ذلك بعد أن يكون قد اكتسب (2000) كلمة على الأقل من مجتمعه[34].

ويرى الباحث أن هذه المراحل العمرية التي تبدأ من أواخر السنة الأولى أو أوائل السنة الثانية حتى الثامنة وما فوقها هي التي تؤكد لنا مراحل التدرج

[30] بالفرنسية (Jean Pigaet : ولد (9 أغوسطس 1896) توفي (16 سبتمبر 1980) كان عالم نفسوفيلسوفسويسريوقد طوّر نظرية التطور المعرفيعند الأطفال فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية. أنشأ بياجيه في عام 1965 مركز نظرية المعرفةالوراثية في جنيفوترأسه حتى وفاته في عام 1980. يعتبر بياجيه رائد المدرسة البنائية في علم النفس.

[31] زكريا إبراهيم, *المرجع السابق*, ص78-79.

[32] جورج كلاس، *المرجع السابق*, ص 160

[33] علي عبد الواحد وافي, *المرجع السابق*, ص-165 197.

[34] زكريا إبراهيم, *المرجع السابق*, ص 71.

اللغوي عند الطفل سواء أكان في لغته الأم أم في أي لغة أجنبية, وخاصة (العربية), وتقوي إتصاله بالآخرين حسب متطلباته وحاجاته الحياتية.

كما أن لدرجة ثقافة الوالدين وثقافة المجتمع أثرهما في النمو اللغوي للفرد, فقد أثبتت الدراسات أن الوالدين المثقفين المتعلمين يصبغان صفتهما الثقافية على أبنائهما, ولكن هذا ليس شرطاً في النمو اللغوي, بل نأخذ هذه الظاهرة بشكلها العام, ربما يكون الوالدان متعلمين ولكن تأثيرهما في أبنائهما يكون أقل من الضرورة وهذه هي حالات قليلة.

وكذلك أثبتت الدراسات أن ذوي الدخل العالي لهم تأثيرهم على نمو أطفالهم اللغوي؛ إذ أن استخدام أجهزة الإعلام والتسلية الحديثة؛ كالتلفزيون والفيديو والألعاب المختلفة والإمكانيات بأنواعها تعمل على إثراء الطفل لغوياً, وتزيد من حصيلته اللغوية[35]. يستخدم الإنسان اللغة في قضاء حاجاته وحل مشكلاته, والاتصال بالأفراد والجماعات ويستخدمها فيما يتصل بتنظيم نواحي نشاطه الإداري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي وتوجيهالمناسبة التي يراها[36].

يصنف هاليداي مجالات الاتصال اللغوي العامة, تحت سبعة أنواع يسميها وظائف[37], وهي:

1. الوظيفة النفعية: يقصد بها استخدام اللغة لتلبية متطلبات الفرد, واشباع حاجاته المادية مثل الحصول على الطعام وقضاء حاجاته الأخرى.
2. الوظيفة التنظيمية: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل إصدار أوامر أو توجيه سلوك الآخرين.
3. الوظبفة التفاعلية: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل تبادل المشاعر والأفكار بين الفرد والآخرين.
4. الوظبفة الشخصية: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل أن يعبر الفرد عن مشاعرهوأفكاره.
5. الوظيفة الاستكشافية: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل الاستفسار عن أسباب الظواهر والرغبة في التعلم منها.
6. الوظبفة التخيلية: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل التعبير عن تخيلات وتصورات من إبداع الفرد, وإن لم تتطابق مع الواقع.
7. الوظيف البيانية: ويقصد بها استخدام اللغة من أجل تمثل الأفكار والمعلومات وتوصيلها إلى الآخرين[38].

يرى الباحث أن مجتمع الطفل الصغير – البيت والمدرسة- يشكل كلاهما بالنسبة للطفل مركز تعلمه وإدراكه، فإدراك الطفل لذاته يرتبط بشكل جلي بإدراكه للآخرين، ويتحدد تواصله ونظام علاقته بالآخرين، وبالواقع الثقافي والاجتماعي للأفراد كما أن التواصل ينمو بين طفل وآخر عن طريق العلاقات الاتصالية داخل العشيرة اللغوية، ومن ثمة فعملية

---

[35] زكريا إبراهيم, *المرجع السابق*, ص69-70.

[36] علي عبد الواحد وافي, *المرجع السابق*, ص28.

[37] فرِد هاليداي أوفريد هاليداي (بالإنجليزية) Fred Halliday: (22فبيابر1946) (16أبريل2010) كان كاتبا وأكاديميا إيرلنديا خبيرا في العلاقات الدوليةوالشرق الأوسطوخاصة الحرب الباردة

[38] شدي أحمد طعيمة, ومحمد سيد مناع, *المرجع السابق*, ص46-47.

التواصل تتحقق على صعيد الأدوار التي يقوم بها الفرد. اضافة إلى أن طبيعة العلاقة بين الطفل وأمه من شأنها أن توسم شخصيته وسلوكه بسمات الاتزان والاضطراب، فقد أشار «فرويد» إلى أهمية العلاقات التواصلية بين الطفل وأهله خاصة في السنوات الأول.

المهم في هذا الأمر أن ندرك الفرق بين لغتين: لغة يحقق بها الطفل أول أشكال اتصاله بالمحيطين به, يشبع عن طريقها حاجاته المتباينة وهذه هي اللغة الأم, وبين لغة أخرى يتعلمها على المستوى الوطني لتحقيق الاتصال بينه وبين بني جنسه في وطنه الكبير وهذه هي اللغة القومية, وبين اللغة الثالثة يتعلمها الفرد كاللغة الأجنبية[39].

وفضلا عن التدرج في تعليم اللغات يأتي تنويع الثقافات في داخل البلد الواحد –للغة الأم – وخارجها وبالتالي يحقق للطفل الاتصال مع الآخرين على كافة المستويات, ودون عناء في استخدام اللغة في تلبية حاجاته.

الانتقال من اللغة الأم إلى اللغة العربية

إنّ أهميةَ اللغة العربية لا تخفى على كلِّ مجتمع, وخاصة المجتمعات المسلمة فإن الطفل منذ نشأته الأولى يسمع إلى أبويه المسلمين وهما يقرآن القرآن الكريم, ويرددان أذكار الصلاة والمساجد من حوله كذلك, فيألف بعض كلمات اللغة العربية, بل أفعال المجتمع من حوله تدخل محبة اللغة العربية في قلبه فيكون ذلك خير مدخل إلى تعلمها. ولقد أشار إرفنج **Irving** إلى أهمية اللغة العربية بقوله: " نحن نرى أن العربية لغة حية, وينبغي أن ينمو الاهتمام بها خلال العقود القليلة القادمة[40].

فالدافع إلى تعلم لغتنا مثلا لدى الأطفال الأجانب الذين يعمل آباؤهم في البلاد العربية دافع قوي أن الطفل الأجنبي لا يستطيع مشاركة أترابه من الأطفال العرب ألعابهم ونشاطهم ما لم يعرف لغتهم. وهذا الدافع أو الحافظ لا يتوفر في دروس اللغة الأجنبية في المدرسة.أما عملية تعلم هذا الطفل الأجنبي فهي واقعية إذ إنه يتعلم اللغة الأجنبية في ظروف حقيقية وبأشياء حية واقعية, وهذا على خلاف الجو المصطنع الذي يعيشه التلاميذ في الفصل الدرسي[41].

بيد أنّ علماء اللغة يقررون أن اللغة نشاط اجتماعي مكتسب وليس طبيعياً، بمعنى أن الطفل يتعلم اللغة التي يتكلمها المجتمع الذي ترعرع فيه بصرف النظر عن أصله وبمعنى آخر إذا نقلنا رضيعاً من شبه الجزيرة العربية إلى النرويج وتبناه أهلها فإنه سيتكلم اللغة النرويجية وليس العربية. وكذلك لو فصلنا رضيعاً عن كل الجماعات اللغوية فإنه لن يستطيع تعلم أيه لغة على الإطلاق.

ولكن يجب الإشارة هنا إلى أنّ الطفل يولد مزوداً باستعداد لتعلم اللغة بصورة عامة وليست لغة معينة بذاتها كما أن له الاستعداد للمشي ولكن ليس باتجاه معين، ويرجع هذا الاستعداد اللغوي إلى ما تتمتع به الكائنات البشرية من أعضاء النطق والسمع والجهاز العصبي التي تخصصت لإنتاج الأصوات اللغوية واستقبالها وتحليلها[42].

[39] علي عبد الواحد وافي, *المرجع السابق*, ص34

[40] فتحي على يونس, محمد عبدالرؤوف الشيخ, *المرجع السابق*, ص 15.

[41] علي محمد القاسمي, *اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى* (الرياض: جامعة الرياض, 1979) ص63.

[42] علي محمد القاسمي, *المرجع السابق*, ص 9-10

والأطفال العرب الذين يولدون في المجتمعات غير العربية يتعلمون لغات هذه المجتمعات بالاكتساب من خلال الاحتكاك والتفاعل مع أبناء هذه المجتمعات وثقافاتها، فإن الطبيعة الصوتية للغة تعني أن يبدأ تعليم اللغة للأطفال بشكلها الصوتي الشفوي قبل الكتابي، أي أن يجيء تعليم الاستماع والكلام قبل القراءة والكتابة.[43]

والإنسان يكتسب لغته الأم دون الحاجة إلى الرسم والقراءة والكتابة, وهكذا يبدأ تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية.من مجتمعه بالسماع والمحاكاة للأصوات التي تعجبه وربما يجلبان له كثيرا من الأخطاء التي تكون سبباً في تأخير تعلمه في المرحلة المدرسية أو ما قبلها[44].يقصد باكتساب اللغة العملية اللاشعورية التي تتم عن غير قصد من الإنسان والتي تنمي عنده مهارة اللغة. وهو وإن كان غير واعٍ بهذه العملية اللاشعورية فهو واعٍ بأنه يستخدم اللغة كوسيلة للاتصال, وهذه العملية تشبه – إن لم تماثل – عملية تنمية القدرة عند الأطفال تعلم اللغة الأولى.

ويقصد بالكفاية اللغوية في مجال الحديث عن اللغة الأولى أن الفرد يعرف النظام الذي يحكم لغته ويطبقه دون انتباه مقصود له أو تفكير واعٍ به. كما له القدرة على التقاط المعاني اللغوية والعقلية والوجدانية والثقافية التي تصحب الأشكال اللغوية المختلفة الكثيرة من قوانين اللغة يكتسبها أهل اللغة[45]منذ الصغر وقبل دخول المدرسة, وليسوا بحاجة إلى تعلمها في المدرسة,فهي من كفايتهم اللغوية, يعرفونها معرفة ضمنية لا واعية, ولكن متعلمي اللغة من غير أهلها يحتاجون إلى كل شيء, فأذانهم خالية من كل شيء في مستويات اللغة والثقافة أيضاً[46].

هناك تغير متزامن يتمثل في تفاوت الاستخدام اللغوي في بلد عربي عن آخر. هذا التغير المستمر أدى في معظم لغات العالم إلى وجود مستويين من الأداء اللغوي يسهل التميز بينهما، مستوى اللغة المعيارية، ويقصد به اللغة ذات النفوذ في مجالات التعليم ودواوين الحكومية وأجهزة الإعلام والمؤتمرات وغيرها. ومستوى آخر من الاستخدام اللغوي وهو الاستخدام العامي للغة والذي يشيع بين الناس في مختلف مناشط الحياة اليومية[47].

إنّ بحث مشكلة اللغات الأجنبية لايمكن أن يتم بمعزل عن الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فالعالم اليوم بحاجة إلى ازدواجية لغوية شاملة تتكفلها النظم التربوية في مختلف الأمم[48].

فإنّ الطبيعة الصوتية للغة تعنى أن يبدأ تعليم اللغة للأطفال بشكلها الصوتي الشفوي قبل الكتابي, أي أن يجيء تعليم الاستماع والكلام قبل القراءة والكتابة[49] - وهذا ما يعضد أهداف البحث بمعناها الشامل ويعطي حقيقة التدرج والتمرحل- وهذا النوع من الأصوات يأخذه الطفل عن المحيطين به

[43] علي أحمد مدكور, *تدريس فنون اللغة العربية* (القاهرة: دار الفكر العربي, 2000) ص25.

[44] عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان, *المرجع السابق*, ص219.

[45] رشدي أحمد طعيمة, ومحمد سيد مناع, *المرجع السابق*, ص 35.

[46] عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان, *المرجع السابق*, ص171.

[47] رشدي أحمد طعيمة, ومحمد سيد مناع, المرجع السابق, ص 31

[48] علي محمد القاسمي, *المرجع السابق*, ص 67.

[49] علي عبد الواحد وافي, *المرجع السابق*, ص25.

بطريق التقليد, ويندفع إليه تحت تأثير ميله الفطري إلى المحاكاة, ولكنه مع ذلك إرادي في كونه وفي استخدامه[50].إنّ أهم ما يلفظه الطفل من أصوات يرجع إلى الأنواع التالية:

الأصوات الوجدانية، وهي أصوات يمكن وصفها بالفطرية، فهي تصدر عن الطفل بشكل غير إرادي، وبدون سابق تجربة للتعبير عن إنفعالاته، كالأصوات التي تصدر في حالة الخوف والألم والجوع والفرح... مثل البكاء والضحك ومختلف أنواع الصراخ الوجداني.

الأصوات الوجدانية الإرادية، هذا النوع يرتبط بشكل غير مباشر بالنوع الأول، ذلك أنّ الطفل عندما يدرك أن صراخه يكون متبوعاً حكماً بتلبية حاجياته من طرف المحيطين به، وأنّ هذه الأصوات التي يصدرها من شأنها أن ترغمهم على تحقيق رغباته، يسعى إلى استخدامها أحيانا وبشكل إراديواعٍ، قاصدا بها التعبير عن حالة قائمة به أو عن مطلب من مطالبه.

أصوات الإثارة السمعية، أصوات فطرية كذلك، تصدر خلال الشهور الأولى، ذلك أن سماع الطفل لبعض الأصوات، يثير أعضاء نطقه، ويحدث هذا عند سماعه لأحد المحيطين به يناغيه، أو يتحدث بصوت مرتفع، أو عند سماعه لصوت حيوان أو آلة موسيقية، وغيرذلك من مختلف الأصوات الخارجية. إلا أن الفرق بين هذا النوع والنوع الأول، بغض النظر عن كونهما معا يتكونان من أصوات فطرية، هو أن النوع الأول مؤسس على روابط طبيعية تربط أعضاء النطق بحالات الجسم والنفس بطريقة تجعل هذه الأعضاء تتحرك بشكل آلي وتلفظ أصواتاً خاصة عند وجود حالة من الحالات السابق ذكرها. في حين يقوم هذا النوع (أصوات الإثارة السمعية) على روابط طبيعية تربط جهاز السمع بجهاز النطق بطريقة تجعل أعضاء هذا الأخير تتحرك بشكل آلي، وتلفظ ألفاظا مبهمة عند وصول الأصوات إلى الجهاز السمعي.

ويمكن تلخيص وظائف اللغة على النحو الآتي:

1. **الوظيفة الاجتماعية**

إنَّ اللغة تبلور الخبرات البشرية وتجارب الامم في كلام مفهوم يمكن أن يستفيد منه الآخرون،وتدون التراث الثقافي.

2. **الوظيفة النفسية**

فاللغه خير وسيلة للتحليل فبواسطتها يستطيع الفرد أن يحلل أية فكرة الى أجزائها ،فإذا سألك شخص عن وصف حادثة شهدتها فإنك ستجيب عن الأسئلة الاتيه: ماذا وقع؟ ومن هو الشخص الذي وقع له الحادث؟ ومتى؟وكيف؟ولماذا؟وما هي الظروف المرافقة للحادث وملابساته ونتائجه؟

3. **الوظيفة الفكرية**

إن الانسان يمتاز عن سائر الحيوانات بالفكر والقدرة على التصور والتخيل والتحليل والتركيب.واللغة في الحقيقة لا غنى للانسان عنها فهي الوسيلة لإبراز الفكر من حيز الكتمان الى حيز التصريح. وهي أيضا عماد التفكير الصامت والتأمل ولولاها لما استطاع الإنسان أن يسير نحو الحقائق حينما يسلط عليها أضواء فكره. إذن العلاقه بين الفكرة واللغة وطيدة. فاللغه

[50] *المرجع نفسه*, ص159.

تقدم للفكر تعاريف جاهزة وتصف له الأشياء بخصائصها حتى لاتتداخل مع غيرها وتساعد المفكر في عمله إذ تزوده بصيغ وتعابير معروفه وتضع تحت تصرفه أساليب مدروسة.

خلاصة القول

إن وظيفة اللغة الأساسية هي وسيلة للاتصال والتعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم إلى المخاطب فهي بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم. وإن نشأة اللغة العربية عند الطفل العربي لا تختلف نشأتها عن غير العربي في كل مراحل نمو الطفل، لكن يأتي الاختلاف في الظروف المحيطة باللغة سواء كانت جغرافية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية.

وإن نشأة أي طفل في حقيقتها مدرسة فطرية تبدأ بالبيت والمدرِّس (الأب والأم) والوسيلة (أفعال الأب والأم وحركاتهما)، والمنهج (مواقف الحياة المختلفة داخل الأسرة)، وهذه المرحلة الأولى للطفل في أصل التمرحل والتدرج، ثم ينتقل منها إلى المراحل العلمية المعدّة له بطرق علمية من الروضة إلى المراحل المتقدمة.

وإذا كانت الغاية من تعليم الطفل لغته القومية هي كسر شر الفردية في نفسه، وغرس الانتماء إلى مجتمعه ماضياً وحاضراً، واستيعاب تراث هذا المجتمع وثقافته، فإن الغرض من تعليم غير الناطقين باللغة العربية قد يختلف باختلاف الدافع الذييدفع الدارس إلى التعليم، فقد يكون هذا الدافع ثقافياً أوعلمياّ أو اجتماعياً، أوفردياً[51].

مهما تعددت الدوافع يظل هناك دافع قوي طبيعي يشترك فيه كل الناس بحكم أن الإنسان مفطور على حالات يومية لاغنىً عنها أبداً، فيقوى هذا الدافع بعدم وجود البديل – اللغة الثانية – له ويضعف بوجوده. والله أعلم بالصواب.[]

[51] فتحي على يونس, محمد عبدالرؤوف الشيخ,*المرجع السابق*, ص 53.

المراجع والمصادر

إبراهيم، زكريا، ***طرق تدريس اللغة العربية***، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1997.

حسام الدين، كريم زكي، ***اللغة والثقافة***، القاهرة: دار غريب، 2001

الدامغ بن عبد العزيز، «السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي»، منشورة في مجلة جامعة دمشق للعدد الأول، 2011.

طعيمة، رشدي أحمد، ***مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي***، القاهرة: دار الفكر

طعيمة، رشدي أحمد، ومحمد السيد مناع، ***تدريس اللغة العربية في التعليم العام:نظريات وتجارب***، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2000.

عبود، عبد الغني، ***إدارة التربية في عالم متغير***، القاهرة: دار الفكر العربي، 1998

العربي، 2001.

العربية والتربية الدينية، القاهرة، دار الثقافة، 1981.

عمادة شئون المكتبات، 1979.

فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة وعلي أحمد مدكور، ***أساسيات تعليم اللغة***

الفجر، محمد خالد، ***أسس التعامل مع مراحل نمو الطفل***، ٢٠١٠- http://diwanalarab.com

الفوزان، عبد الرحمن بن إبراهيم، ***إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها***، الرياض، 422هـ

القاسمي، علي محمد، ***اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى***، الرياض:

كلاس، جورج، ***الألسنة ولغة الطفل العربي***، بيروت: مكتبة لبنان، 1984

وافي، علي عبد الواحد، ***نشأة اللغة عند الإنسان والطفل***، القاهرة: النهضة، 2003